تـمّ تحميل هذا الملفّ من مكتبة الأديب الرّاحل رمضان لاوند | جميع الحقوق محفوظة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند
سيّد المنابر

نحن نقص عليك أحسن القصص

أصحاب الكهف

الراوي: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم..بسم الله الرحمن الرحيم

"أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9)إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10)فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11)ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (12)نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13)وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا(14) سورة الكهف

مؤثر : (قصف رعود ومطر)

جواد : يا لهذا الطقس المزعج . إنه يحول دون ذهابنا إلى المعبد .

ماجد : لن نذهب إلى المعبد يا جواد .

جواد : هيه لماذا ؟ هل أنت متعب .

ماجد : أجل.. من الداخل من أعماق نفسي يا جواد ..

جواد : لعلك مريض .

ماجد : أنا حقا مريض . ولكن ليس من علة في الجسد . إنه مرض روحي .

جواد : ماجد ! ما عرفتك إلا جاداً .

ماجد : أنا لا أمزح يا جواد .. إنه كذلك.. إنني أحس بفراغ رهيب في نفسي . إن هاتفاً يهتف بي ويقول لي باستمرار : أنت ضائع يا ماجد.. أنت ضال .. ابحث عن نفسك .. عن طريق الهداية ..

جواد : ماجد.. كأنك تقرأ ما في نفسي .. فإنني أشعر في بعض الفترات بمثل الذي تشعر به أنت .. وأتساءل في نفسي .. أين أنا .. وما هذا الصخب السخيف أمام الأصنام الذي يسميه قومنا عبادة ..

ماجد : لا أخفي عليك يا جواد أنني توصلت إلى التساؤل من أين يأتي هذا المطر .. أفلا تعتقد أن هناك من يرسله إلينا ؟ وهذا الكون من خلقه ونظمه .. فلابدّ وأن الإله الخالق موجود لا على صورة هذه الأصنام التي لا تضر ولا تنفع بل على صورة أخرى ..

جواد : ولكن أين هو هذا الإله الخالق القادر على كل شيء ؟

ماجد : أحسه في نفسي .. وأراه عبر الوجود .. وأكاد أستشعر حضوره في كل شيء من أشياء الدنيا . سره في الزهرة والشمس المنيرة والقمر الدائر والحياة والموت اللذين يتعاقبان .. إن هذا السر يكاد يشدني إليه في كل خلية من خلايا جسدي وفي كل اختلاجة من اختلاجات عقلي وروحي ..

جواد : وكيف نسعى إليه ونعرفه ؟

ماجد : اسع إليه في أعماق ذاتك كما أفعل أنا وكما تستطيع أن تفعل أنت .

جواد : أفأكون في طريق الهداية إن فعلت ؟

ماجد : اعتقد ذلك . بل أكاد أرى حقيقة هذا الإله الخالق العظيم في كل حين وفي كل هذا الكون الفسيح .

جواد : يعني أنني يجب أن أبحث عنه حولي .

ماجد : هو ذاك يا جواد .. هو ذاك .. إنه النور في القلب.. وإنه النور في السموات والأرض .. فلنتوجه إليه لعله يرحمنا ويبادر إلى إدخال الطمأنينة في نفوسنا وتثبيت قلوبنا على الهداية ..

جواد : ماجد .. هل لاحظت؟؟ ..

ماجد : ماذا ؟

جواد : أن المطر انقطع وبانت الشمس !

ماجد : بلى.. وقد كنت أعجب كيف أن ظاهرة بسيطة من ظواهر الكون مثل هذه تلهي قومنا عن التفكير في مبدعها ومرسلها فينصرفون إلى صنع أصنام يسمونها آلهة المطر والشمس والريح وغيرها .

جواد : لعلهم لم يؤتوا في التفكير المقدرة التي لك ولي .

ماجد : بل لم يحاولوا استعمال هذه المقدرة وواجبنا الآن هو أن ننبههم إليها.

جواد : ماجد .. ماذا تعني ؟

ماجد : سنذهب الآن إلى المعبد ونخاطب قومنا.

جواد : ولكن يا ماجد .

ماجد : لا تخف .. هيا اتبعني (يغيب صوته)

انتقـال ...

مؤثر : (**ضجة أناس من بعيد**).

الملك : يا كبير الحراس .

كبير الحراس : مولاي .

الملك : ما هذه الضجة القائمة أمام المعبد ؟ اذهب وتبين سبب اجتماع القوم على هذه الصورة وعد إلي بالخبر في الحال.

كبير الحراس : الواقع يا مولاي أنني عائد لتوي من هناك .

الملك : وما الخبر إذن.

كبير الحراس : هناك شابان يدعوان القوم إلى ترك عبادة الأصنام والتوجه إلى عبادة ما يسميانه الخالق – الله ..

الملك : هذا أمر يدعو إلى العجب .. إنه اجتراء وتحقير لأصنامنا وعباداتنا وعاداتنا .. فماذا فعلت ؟

كبير الحراس : الحقيقة يا مولاي إنني حائر في أي اجراء أتخذ .. لذلك جئت أطلب المثول بين يديك وعرض الأمر لنرى فيه رأيك وتأمرني بما يجب عمله .

الملك : لا يحتاج الأمر إلى تفكير .. اذهب في الحال وعد إليّ بالشابين وبمن تبعهما من الناس وممّن سوّلت لهم أنفسهم بأن يصبأوا ..

كبير الحراس : في الحال يا مولاي .. (**يغيب صوته وخطواته**)..

مؤثر : (**خطوات كثيره تقترب**)..

كبير الحراس : مولاي ..

الملك : أهؤلاء هم الذين تنكروا لأصنامنا..

كبير الحراس : نعم يا مولاي ..

ماجد : السلام عليكم ..

الملك : أهذا أنت يا ماجد ؟ ما الذي حملك على مفارقة دين آبائك وأجدادك ؟

ماجد : ربي خالق السموات والأض هو وليي في الدنيا والآخرة وهو أرحم الراحمين ..

الملك : وأين هو هذا الإله الذي تعبده . ثم فارقتنا من أجله ؟!..

ماجد : هو معي ومعك ومع كل الناس .. إنه مطلع على كل كبيرة وصغيرة .

الملك : " **ضاحكاً** " ولماذا لا تدلني عليه ؟ هل تريد أن تستقل بعبادته عنا ؟

ماجد : وكيف لا أريد ؟ لو حاولت أن تبحث عنه لوجدته بنفسك كما وجدته أنا ..

الملك : قل لي كيف وصلت إليه وتعرفت عليه ؟

ماجد : بالتأمل والتفكير والتدبر ..

الملك : ألا يجوز أنك واهم وواقع تحت تأثير التخيلات ..

ماجد : كلا يا مولاي .. إنها حكاية حق هدتني إليها الفطرة وحملني على التصديق بها عقلي . لقد تبين لي أن الله واحد أحد لا شريك له في ملكه . أما هذه الأصنام التي تعبدونها أنتم فهي لا تضر ولا تنفع .

الملك : وأنت يا جواد ؟ هل وصلت إلى الله بالطريقة التي وصل بها إليه رفيقك ماجد ؟

جواد : نعم وأحمد الله على أن هداني إلى الحق .

الملك : وهل أنت مصر على دعواك ؟

جواد : أنا مثل أخي ماجد لا أستطيع أن أهرب من الحقيقة .

الملك : " **صارخاً** " هل بلغ بكم الأمر إلى هذا الحد ؟ هذا اجتراء علينا وعلى تراث آبائنا ..(ينادي) يا كبير الحراس.

كبير الحراس : نعم يا مولاي ..

الملك : أين الجلاد .. عليّ به في الحال ..

كبير الحراس : في الحال يكون بين يديك ..

الملك : هل سمعت يا ماجد ؟ وأنت يا جواد هل أدركت معنى حضور الجلاد ؟

ماجد : نحن لا نغني عنك من الله شيئاً . وكم يحزننا أنك صممت أذنيك عن دعوتنا إليك لتؤمن بالله الواحد رب السموات والأرض ..

الملك : أهدّدكم بالموت وتحدثونني عن الهداية ؟ ألا تعرفون ما معنى الموت ؟

جواد : أرواحنا أيضاً ملك الخالق فلن نموت إلا بأمره وإرادته . فإذا قتلنا عادت أرواحنا إلى خالقها راضية مطمئنة وتتحمل أنت وزر جريمتك ..

الملك : كفى .. لولا أن لقبائلكم ووجوه عشائركم كرامة عندي لأمرت الساعة بقتلكم .. خذوهم عني .. واقتلوهم.. اسجنوهم أو عذبوهم ليكونوا عبرة لمن اعتبر .. (ينادي) يا كبير الحراس..

كبير الحراس : أمر مولاي ..

الملك : خذ هذين الشابين ومن معهما من الفتية واسجنوهم في القبو حتى الغد فقد عزمت على قتلهم على مرأى من الناس جميعاً .

كبير الحراس : سمعاً وطاعة .. هيا سيروا أمامي ..

مؤثر : (**خطوات تستمر تحت الحوار الهامس**)

جواد : ماجد.. ما العمل لقد وقعنا وأوقعنا غيرنا في ورطة .

ماجد : الأعمار بيد الله ..ولكن يظهر أن مدينتنا غير مهيئة بعد للإيمان بما آمنا ..

جواد : كان يجب إذن أن نتريث في الأمر .

ماجد : بل لا بد لنا من البحث عن مكان آخر نكون فيه أحراراً في عبادة خالقنا .

جواد : لقد فات الأوان على هذا الأمر .

ماجد : كلا . بل الفرصة ما زالت مواتية ..انتظر حتى يفتح كبير الحراس الباب .

مؤثر : (**فتح باب كبير**)..

كبير الحراس : هيا ادخلوا ..

ماجد : الآن يا جواد .. هيا ..

كبير الحراس : (**صارخاً**) هاه ..دعوني .

مؤثر : (**عراك ... وهرب**) (**يغيب الصوت**) ..

مؤثر : (**ركض ولهاث وكلب ينبح**)..

ماجد : ذاك كهف كبير أيها الفتية تعالوا نأوي إليه كي نستريح.

جواد : ولكن ماذا نفعل بهذا الكلب الذي ظل يطاردنا منذ تركنا المدينة ..

ماجد : فلندعه وشأنه ..

جواد : ألا تخشى أن ينبه نباحه إلى وجودنا في الكهف إذا لازمنا وخرج القوم يبحثون في أثرنا .

ماجد : كلا .. فهو لن يلبث حتى يهدأ ويكف عن النباح .. والواقع أنه توقف منذ توقفنا عن الركض .

مؤثر : " **قصف رعد** " ..

ماجد : هيا بنا نحتمي في ذلك الكهف .

جواد : اذهب أنت مع الفتية وسأحاول أنا مسح آثارنا عن التراب حتى لا يقص أثرنا أحد ويعثر علينا ..

ماجد : لا عليك ..ألا ترى أن السماء تبشر بالمطر ؟ سيمحو المطر كل أثر لنا .. هيا بنا ..

مؤثر : **قصف رعود ومطر** ..

ماجد : الحمد لله على كل حال .. هيه الجميع ينام ..

يا جواد .. جواد ..

جواد : ها.. استيقظت يا ماجد ؟

ماجد : منذ هنيهة .. جواد..

جواد : ما بك ؟ لماذا تنظر إلي هكذا ؟

ماجد : وكيف طالت لحيتك على هذه الصورة ؟

جواد : وأنت ألا ترى نفسك ؟

ماجد : أمر غريب ..

جواد : كم تظن أننا نمنا ؟

ماجد : يوما أو بعض يوم ..

جواد : بل يوماً ونيفاً ..

ماجد : لنوقظ رفاقنا .. يا جماعة .. يا نائمون ..

جاهد : ماذا أقول : صباح الخير أم مساءه ؟

جواد : بل مساء الخير .. الشمس لم تغرب بعد .

جاهد : أكاد أموت من الجوع .. وقد هدني التعب .

ماجد : ولكننا أكلنا زادنا كله .. فلم يبق لنا شيء ..

جواد : تكاد معدتي تتمزق من الجوع ..

ماجد : يا جاهد .. هل تتطوع فتنطلق إلى المدينة تحمل إلينا منها طعاماً نسكت به جوعنا ؟

جاهد : حباً وكرامة ..

جواد : شرط أن تتلطف في الزيارة وتحاول إخفاء نفسك عن عيون غارميك.. وعلى كل حال لن يستطيع أحد معرفتك فقد تغيرت هيأتك بهذه اللحية والشعر الطويلين ..

جاهد : لا عليك سأتدبر أمر نفسي ..

جواد : اذن اسرع والله يحفظك ..

سوق .. جماهير .. ضجيج ..

حازم : من أنت أيها الرجل ؟ أراك غريباً عن المدينة ؟ قل لي عم تبحث ؟

جاهد : لا .. لا .. لست غريبا ولكنني أبحث عن طعام أشتريه .. أعندك طعام؟؟ ..

حازم : لو كنت من أبناء المدينة لعرفتك فمن أين أنت .. ؟

جاهد : كل شيء تغير أمامي .. هذه ليست السوق التي أعرفها .. وهذه الأبنية من طراز غير الطراز الذى أعرفه .. إنها مدينة جديدة .

حازم : ليس ما يدعو إلى العجب .. ولكن قل لي : لماذا تركت لحيتك تطول إلى هذه الدرجة ؟

جاهد : لست أدري . لقد أصبحت كذلك خلال يوم واحد ..

حازم : هل تهزأ بي أيها الغريب ؟

جاهد : قلت لك يا سيدي: لست غريباً . أنا ابن هذه المدينة أيضاً . نشأت فيها كما نشأت أنت . ولكنني لم يسبق لي أن رأيت مثل هذا اللباس الذي تلبسه ويلبسه كل الناس .

حازم : مسكين .. أنت مريض دون ريب .

جاهد : أنا مريض ؟ انظر إلي .. أنا في صحة جيدة والحمد لله ..

حازم : قلت أنك تريد طعاما ..

جاهد : نعم .. خذ وأعطني من الطعام بهذا القدر من المال ..

حازم : ما هذا ..أهذا هو مالك ؟

جاهد : نعم إنه مالي .. وهل فيه ما يدهشك ؟

حازم : طبعا .. هذا نقد قديم .. قديم جداً .. عمره مئات الأعوام .. الآن فهمت.. لابدّ أنك قد اكتشفت كنزاً ..

جاهد : لا والله .. إنها دريهمات احتفظت بها مع رفاقي لنتسوق بها ما نحتاج إليه من الطعام .

حازم : بل هذا مال من كنز وقعت عليه.

جاهد : أقسم لك أنه ليس هناك كنز أبداً .. وعلى كل حال إذا كنت لا تريد أن تبيعني طعاماً فلا سلطان لي عليك .. السلام عليك ..

حازم : مهلا .. انتظر .. لن أدعك تمضي دون أن تطلعني على الكنز . يا قوم .. يا أهل المدينة .. امسكوا به لا تدعوه يهرب .. لقد عثر على كنز ..

انتقال

الملك : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا أصحاب الكهف .

أصوات : وعليك السلام .

الملك : الحمد لله.. إن الله قد أنقذكم من الطاغية ..

ماجد : من أنتم أيها الناس؟؟ .. لقد هربنا بديننا لنعبد الله بعيداً عنكم

الملك : ونحن نعبد الله مثلكم .. وأنا ملك هذه المدينة التي كانت مدينتكم .

ماجد : ماذا أرى ؟ هل نحن في يقظة أم في منام ؟

الملك : بل في يقظة . لقد أكرمكم الله إذ نجاكم من أعدائكم . فتعالوا معنا إلى المدينة . وأقيموا بين ظهرانينا .

ماجد : ماذا تقول يا جواد ؟

جواد : أنا والله في حيرة من أمري مثلك .

جاهد : ما يقوله الملك لكم صحيح .. لقد أصبح سكان المدينة كلهم من المؤمنين بالله .

ماجد : الحمد لله رب العالمين على هذه النعمة .

الملك : يا أصحاب الكهف تعالوا معنا وستجدون أخوة لكم وأحبة .

ماجد : أيها الملك لم تعد لي رغبة في دنياكم .

جواد : وأنا كذلك أيضاً .

جاهد : وأنا أيضاً ..

الملك : ولكننا بكم سعداء . فادعوا الله أن ينزل علينا بركاته .. واقضوا بقية أعماركم عندنا ..

ماجد : أيها الملك ماذا نبغي من هذه الحياة .. لقد مات الحفيد والولد .. وخلت الدار من الأهل وانقطع ما بيننا وبين الدنيا ..

ماجد : أيها المؤمنون إن دار الآخرة خير من دار الدنيا . فدعونا نتوجه إلى الله ونتضرع إليه أن يتوفانا وينقلنا من هذه الدار الفانية .

جواد : اللهم يا مالك الملك يا ذا الجلال والإكرام اخترنا لجوارك واشملنا برحمتك ولا حول ولا قوة إلا بك ..

الراوي : وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا (21)سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا

تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاء ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا(22) **صدق الله العظيـم ...**

نهايـة ..